لا أحب الآفلين

لا أحب الآفلين

محمد المصطفى

الطبعة الأولى / ١٤٤١هـ، ٢٠٢٠م

حقوق الطبع محفوظة

دار العين للنشر

٤ ممر بهلر – قصر النيل – القاهرة

تليفون: ٢٣٩٦٢٤٧٥، فاكس:٢٣٩٦٢٤٧٦

E–mail: elainpublishing@gmail.com

الهيئة الاستشارية للدار

أ.د. أحمد شوقي

أ. خالد فهمي

أ.د. فتح الله الشيخ

أ.د. فيصل يونس

أ.د. مصطفى إبراهيم فهمي

المدير العام

د. فاطمة البودي

خطوط الغلاف إهداء من الفنان: خضير البورسعيدي

الغلاف:

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٠١٩/٢٧١٧٣

I.S.B.N: 978 – 977 – 490 – 572 – 8

لا أحب الآفلين

شعر

محمد المصطفى

دار العين للنشر

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

المصطفى، محمد

لا أحب الآفلين: شعر/ محمد المصطفى.

الإسكندرية: دار العين للنشر، ٢٠٢٠

ص؛ سم.

تدمك: ٨ ٥٧٢ ٤٩٠ ٩٧٧ ٩٧٨

١- الشعر العربي - تاريخ - العصر الحديث

أ- العنوان

٨١١,٩

رقم الإيداع / ٢٧١٧٣ / ٢٠١٩

إلى حَبَّات الـــ مالتيزرز..

و

إليـ هـــا

بالتأكيد..

المحتويات

فاتحــة 15
قصص 17
الطـبيب 23
صديق الأرض 27
طُرق 31
بتول الشوارع 37
حادث إفْك 47
حقيقة عارية تجهلها ماجدة 53
رُقعة 57
صور لي.. وأخرى له 61
حلقات من مسلسل جولييت ومهند 71
ببساطة 77
فشل 83
عالم افتراضي لا يعرفه توماس فريدمان 89
هامش فضفضة 97
من حكايات الصديق 103

هي -فقط- ولا سطر بعدها 111
البـنت 115
ماقبل التيتر 119
مشهد من خريف أبيض وأسود 123
لوحات معدنية 127
ظلال من الويندوز 131
في منفاك 139
نصيحة مذمومة 143
حكاية «تـاء.. نون» 147
قامة بحجم جيكل وأخرى بحجم هايد 151
الخالة والجـارة 157
مشهد لـ آليس من شاشة بلازما 161
فولكلور 167
ما لم يُذكر بأفلام أحمد حلمي 171
أمنيّات 189
تعريفـات 197
نصيبي من الحقيقة 209
رؤى يقظة 217
تويتات 227
نبيل ولمى 231

(1)

«أَمشي خفيفاً لئلاَّ أكسر هشاشتي..
وأَمشي ثقيلاً لئلاَّ أَطير..
وفي الحالين
تحميني الأرض من التلاشي
فيما ليس من صفاتها»

محمود درويش

(2)

«حيثما ذهبتُ وجدتُ شاعرًا سبقني»

سيجموند فرويد

(3)

«في غرفة المستشفى..
صنعتُ من علبة عُشًّا
لكن العصافير لا تأتي..»

إيشيدا هاكيو

أيُّ تشابهٍ بين شخصياتٍ هُنـا وأُخرى تعيشُ بيننا؛
فهو أمر مقصود، ولم يأتِ مصادفةً..

فاتحــة

لسنا بحاجة إلى استيراد الحُبّ مِن الشاشة وكتب السِيرة والشّعر، فالحبّ يجري فينا كالدم:

آدم لم يَكره أن يُنتزع منه زوجُه، ونبي السفينة بدافع الحب تمنى أن يكون ابنه بين ركابها، وأبو الذبيح استغفر ربه لذنب أحدهم.. محبّةً.. وأم المسيح تمنّت الموت قبل هذا، والـ(هذا) كان أيقونة المحبّة، عيسى، لأن الرّب اصطفاها بالحبّ.. وابن يعقوب حاصرته زُليخة بحبال حبّ ورغبة كسرت شموخ مُلكها وفضحتها بين نساء المدينة، وأبوه ابيضّت عيناه بفقد حبيبه.. ونبي الجبل (بالحبّ ألقته أمه في اليّم، وبالحبّ التقطه فرعون ليكون له عدوًّا)، أما خاتمهم فقال عن رفيقة وحيه: «رُزِقت حبها»، وكانت زوجاته، وعائشة آخرهن، تغار من ذكره الدائم لها بعد موتها.. وكان آخر زاده من الدنيا ريِق خليلته ومات في حِجرها..

آلافٌ من القصص الغرامية والنبوية مرت هنا فوق ذيل الزمن
لكن الأحبّة

-دائمــًا-

آفلون

قصص

(1)

مرّ السيّارة،
وبقيت في بئر النهار..
يا أبتِ..
بدلا من كتبك التي تهديني،
امنحني شقيقًا..
حتى لو يرميني في الجُبّ..

(2)

وحدكم الأخسرون..
فلِمَ تُحاجّونني فيما أقرأ؟
كبيرهم هذا..
علمني الغواية..
فصرتُ بوَحْدتي سقيمًا،
وأسكنتُ ذاتي بمتكأٍ غير ذي أوراق..
ولمّا كبرتْ وبلغتْ معي السَّعْي،
تبوَّأتِ الفراغَ شاشةً..
فيا كل برامج التصفح كُوني بردًا وسلامًا..
ويا إله..
اجعلْ في ذريتي من بعدي حبَّ الشعر والإنترنت..

(3)

قضيتُ..
توجهتُ إلى المدينة،
معي عصاي أتوكأ عليها..
ألقيتُها..
يا رفاقي..
-هكذا تعودت-
لا تتوجسوا مني خيفة..
واحملوني..

الطـبيب

يُقسم لي
(في كل زيارة)
عن توسله إلى الإله من أجلي
وأتركه، وأنا وأقسم لنفسي أنه يكذب
لأن عيادته في الحي الراقي..
من لحمي ودمي..

صديق الأرض

الغرابُ عدوُّ السماء..
كلما حلق.. أسقط صخرة، تنبت منها شجرة..
الغرابُ.. يسمي الأشياء أسماءها الصحيحة
الغرابُ.. لم ينتظر أحدًا يعلمه البروتوكولات،
لم يُضبط ولو لمرة يقُبّل واحدة،
على قمة نجمة..
الغرابُ..
نقرَ أنكيدو فسلِم من الشَّرَك..
كوخه النظيف على جبل الشمس،
مسراه الأخير..

طُرق

في الطريق الدائري
لا يتوارى الشفق..
المدى مكحَلةٌ
قش الأرز مِرْودُ المسافرين إلى بيوتهم..

في الطريق الزراعي
لا تتوارى الغواية
تخرج حاسرة عن فخذيها ثوبًا ورديًّا
مدّت قدميها للبركة.. وتعرّق النيلُ

في الطريق الصحراوي
لا تتوارى الأرصفة
السماواتُ تُغربل النجوم
لعاكس عين القط.. ومغازلة السائقين

بتول الشوارع

(1)

ذات ثقةٍ
اصطحَبَ صندوقه
سكبَ تاريخه
سرقَتْ ذراع (الأتاري) والمكتبة وسمّاعات الرأس

(2)

مليحة الجاكت الأسود،
تقف على باب المسجد
لاصطياد الناسكين، أهل المتعة

(3)

قصبة السكر البهية
ينخر فيها السوس

(4)

محمد منير لا يحسد كحلك،

يحسدك ذباب الحي الراقي..

(5)

سلام الله على عينيک
قالها ذات صباح لغانية
وكان صادقًا..

(6)

كوفيته أطول من تفاصيلِكـ
لا تنتظريها
سيهديها، الشتاءَ القادمَ، لأحد أطفال الشوارع

(7)

لا تقصص وجعك.. فيسخروا ويكيدوا لك كيدا..
الشبكات الاجتماعية ستنقل لها كل شيء..

حادث إفْـك

(لا يليق أن يقتحم جنتك كائنٌ غير نباتي بالمرة..
هل تترك عاقلة "كيبوردها" لكائن بدائي؟)

ربي ألوذ بكـ من الشتات،
الـ يقتلني..
ويستبيح دمي،
والصبح الـ سجى..
على صنم،
نثرت على ياسمينه،
حُمرة دمي..
فأبصَرَ بطهره المستنير،
لوحة مفاتيح..
ومحبرة.. وفرشاة..
فقلد رينوار وبيكاسو..

ونطق إفكا
بأن الفضاءات نشوانة بطيفه العابر،
وزرقة لم ترزق لعينيه،
وعبير أناملـه..
حين تلامس بعض لُجينه..

يا آنسة الكيد العظيم:
عرشُكِ ليس هنا،
أخبرني طائري بكل ما قال الفتى،
وهديته الـ بها تفرحين..
ربما ينقذكـ لو كشفتِ عن ساقيكـ..
وركضتِ مسرعة من لجّتي،
فلستُ صرحا ممردا من قوارير..

حقيقة عارية تجهلها ماجدة

(تركتْ أرديتها.. ورحلت)

(1)

مجددًا
يفكر فيما مضى من عمره،
فيدركـ أنه عاش نهراً يجلده العطش..
لم يغادر التخوم،
لكنه بدا سعيداً بالشتات،
بالأمس..
فرح كفقاعة.. وانفثأ..
مجدداً
أدركـ كونه ثمرة تموت على شجرة صبار!

(2)

منتشياً بسكين مزروع في ظهره،
يرقص،
في عام الجدب الماضي،
لمَّ حزنه في كيس قرمزي،
حتى لا يراه أحد..
فتجسدت زجاجة الخمر،
أنثى ممتلئة تلبس بنطلونا ضيقًا..

رُقعة

تحطمت البيادق،
ثمة حصان ينزف..
بينما يتصافح الملكان.

صور لي.. وأخرى له

(1)

(في أمسية)

طفل أسمر.. أجلس على مقدمة سيارة العم

أكشف «أثناني»

-التي هي بالسين لكنها لعنة النطق-

لم أكن أستعد لإعلان معجون..

التفوا حولي،

لم أكن أحمل بجيبي الـ(بيمبو)

أنهيت الآيس كريم حالًا..

لم تكن الغيرة وحدها،

غواية الفلاش جذبتهم..

الكادر لم يكن لهم أبدًا،

عمي سيهديه لي وحدي..
كان يمهد لحدث كبير..
ورغم كل اللغط حولي..
بقي على ضلاله القديم،
ورحل..

(2)

(رحلة)

أحمل كيس الساندوتشات
ونصائح أمي،
متشبثا بالرفاق،
حتى لا يتوه الفوج عني،
المشهد يصورنا جميعًا،
ولا يظهر الرمل بجوربي..

(3)

(بطاقة ورقية)

وجه طويل..

وأنف يبدو مرفوعًا،

أخنق ابتسامة، ليبدو وقاري..

(4)

(بطاقة مميكنة)

يقول المُصوّر: اعتدل،

وارفع رأسكـ قليلا..

-انتبه-

(لا ترمش)

يقول «ابتسم»..

وهل ستغير ابتسامتي ذلكـ الواقع؟

(5)

(صورة نهارية حديثة نوعًا ما)

شارع،
كان باتساع الأفق،
يضيق الآن على عكاز
لا ينقره أبدًا..

(6)

(جواز سفر)

إثمٌ ليس لي،
ولا الصورة هنا لي..
إنه تشابه أسماء وصور..
سافرت الرُّوح وبعض خلايا الجسد،
وصورة مشوهة بقيت في هذا الحيز الضيق..

حلقات من مسلسل جولييت ومهند

(1)

لن تنتظر الآن خلف الشباك،
ترقب روميو المغامر،
يترك الهدايا والحلوى على سلم الدار..
ويرحل..
جولييت،
لأنها كانت تلطم خدها كل مرة..
سدت منافذ الشباك،
-خنقتها كلاسيكية روميو-
وتطلعت إلى نافذة..
الـ..... مهند.

(2)

جولييت..
أخفت تفاصيل البيت،
لما خرجت ولم تغلق خلفها الباب،
زفَّتُها لم تكن إلى بيت جديد يحمل اسم والدها..
كانت تقتسم طينَ بِركة مع الـ..... مهند..

(3)

مهمل جهاز الكاسيت،
وهاتف كان لا يحمل إلا صوته،
حين كان بضاعتَها الوحيدة
كل (باقات الكاسيت) الآن مهملة،
أمام الـ MP3 والـ CD
والـ Mobile
وأشياء الـ.....مهند..

ببساطة

“I’m looking for the truth. The audience doesn’t come to see you, they come to see themselves” Julianne Moore(*)

«أنا أبحث عن الحقيقة، الجمهور لا يأتي لرؤيتك..
إنما يأتون لرؤية أنفسهم»

(*) الممثلة الأمريكية «جوليان موور»..

(لم يعد بارعا في النوم.. فقد مهاراته..
كل ليلة يرميه الجمهور بالحجارة.. ويخرج من الملعب)

(1)

ببساطة أراد
-كأي أحد-
أن ينام..
دون أن يسكر الأرق..
من نبيذ العرق..
يوميًا..
يتمنى لو يعرف شعور جامع القطن الأبيض،
حين يرى اصفرار الألبسة الداخلية..

(2)

ببساطة..

-شديدة-

يتمنى، ولو على طريقة أطفال التليفزيون

أن يرسم شاربًا بحليب نيدو كامل الدسم..

وينـــــــــــــــــــــــــام...

فشل

(تأكل الديدان الثمرة، وهي في قمة العنفوان..
لماذا لا تأكلنا الديدان ونحن أحياء؟)

تأخر دراسي:

حاولت قطع شرايين يدي،

فشلت..

لابد أن أتحمل نتيجة تخلفي عن مقاعد الدرس..

قِلة مِراس:

حاولت معانقة شجرة أسفل نافذتي،

فشلت..

لأن الشجرة كانت قليلة الخبرة في الميل ناحيتي..

غرفة 404:(*)

حاولت انتظار الموت عامًا كاملًا،

فشلت..

كلما انتظرت أمرًا حصدت العدم.

(*) رقم غرفة قضى بها الشّاعر عامًا بأحد المستشفيات.

عالم افتراضي لا يعرفه توماس فريدمان

(1)

«قطرة»

أعيدي ذاتكـ إلى شفته..

ربما استعاد ذاكرة الغناء،

وحركـ الماء الراكد في فمه..

(2)

«تبادل أدوار»

كان لهما نفس يوم الميلاد،

أي أمٍّ سبقت بالمخاض؟

أمها وضعته وحيدًا..

وجاءت أمه.. أرضعته.. وولدتها،

بعيـــــــــدة

ليلتقيا بعد حين..

(3)

«سفور»
كان جميلًا.. حجَبَه..
كان رائعًا.. أخفاه..
كان أكثر حلاوة من الصباح،
ولأنه يصادق كل المخلوقات..
آثر أن يبوح بسره.. ويرفع النقاب..
أدرك عمق الفاجعة..

(4)

«ســـــــــ»

إذا كان عليكـ أن تحبيه..

لا تذكري ما دون ذلكـ،

ها هو..

يغزو جهة صمت أكثر ضجيجًا من بقعة حبر..

إذا كان عليكـ أن تدّعي كراهيته..

فلا يعنيكـ ما سيلقى في وطنه..

فقط خذي ما لكـ في ذاكرته..

(5)

«أُميّة»

قرأته بالمقلوب..

فلم تجد إلا رموزًا..

هامش فضفضة

(بديناميكية فتح جهازه الفضي، وتركني أشاهد استاتيكية
ملامحها في عدة صور.. بميكانيكة حركـ نظارته، وقال:
حمقاء كل الطرق؛ لأنها تسمح لها بالمرور)

(1)

مُدّي يدكـ..
اقبضي على طائرِه،
الذي يخشى الطيران..

(2)

أحبها، كان للحب ملمسُ الهواء
فارقها..
أسكن صدره قطعة حديد..

(3)

غنّي.. حلوة دنياه طالما تلمسينها..
غنّي.. ليبدأ المسلسل..

(4)

مشّطي شعره،
بعض الشيب في رأسه،
من أثر عبيرك.
توسل إليك كثيرًا ألا تستخدمي العطور..

من حكايات الصديق

(1)

عيونه وعيونها..
في أمسّ الحاجة إلى لقاء خلف سحابة أسوانيّة
إلى كل رجالها:
اسمحوا له أن يحبها معكم..

(2)

جبينه لم يلمس جبينها،
لكن لثمه شريطٌ كان يلف شعرها،
وبقايا كحل عالق بدمعة؛
ظنها كانت له..

(3)

يا أول حروفه،
وأخر نظرة،
أصابع الليل تعرف أرق أنفاسه،
ونزيف شعركـ..
أصابع الليل..
ستكتب عنكما ألف حكاية مصطنعة لمُتلصّصي الشبكات الاجتماعية..

(4)

تلهّفتْ أصابعه للبحث في شنطة يدكـ على قطعة شوكولاتة أو ورقة عليها خطوطكـ..

(5)

قلقه يتسع لمطرقة تدق حلمه،
ألديكـ سندان أكثر لينًا من قلبه الذي يعشقكـ بهذا العنف؟

(أما أنا، «حائط المبكى»، فأدوّن ما أرى على جدار صغير بزقاق في آخر المدينة، أحفظ سره؛ فلا يقرأ ولا يعلق أحد، يقول لي إنها ستأتي في أحد الصباحات أو المساءات لتهديني دانة حبر، وطابعة)

هي ـ فقط ـ ولا سطر بعدها

إن لم يكن يعرفه ثوبُك،
تنم على فمه شامـــــة..
(هي الآن)
في طريقها إلى..
الـــ
ـز
و
ا
ل..

الـبـنت

تريدُ أن تفصّل رجُلَها كما تريد
تعلمه ما ينطق،
البنت،
لأنها تحبه جميلًا مهذبًا منمقًا، ستمحو خشونته،
تراه ضعيفًا.. وتلقيه في اليم
وتحرّم عليه
-بعدها-
كل المراضع.

ما قبل التيتر

(1)

مارٌّ من أنبوب،
ضيق..
وشفاف،
تجاه الأفق..
مراقَبٌ،
ومن حوله ساديّون..
يعرفون زحْفه في متسع، آخرُهُ سدٌّ..

(2)

تبهرهم..
بثيابها الفاقع الضيق..
لن تتعرى، لهم
ستتركـ الندى يحط على شفتيها..
مهما حاولوا مواعدتها، ستبتزهم..
وتتركهم للشمس تلعق جلودهم في إشارة مرور..

مشهد من خريف أبيض وأسود

(إلى فريد وأسمهان الأطرش)

بصعوبة وجده
(قلم من النوع الباركر)
ليكتب على أوراق الزيزفون..
تاركًا شقيقته تجر ذيل ثوبها
تسقي السلوى،
(قهوة مكتحلة)
لكل عابر سبيل..
وهو لا يزال يغني لمن «عاد من تاني».

لوحات معدنية

الطفل يرسم حلمه على زجاج الباص بزفير التمنّي..
والصوفي يطالع الله في المدى،
وأحدهم يهتم..
وآخر يراقب النساء في السيارات والإعلانات بشبق..
صاحب الشارب الذي يغطي ذقنه،
يقود بمهارة..
وهي نامت بعدما غطت وجهها بطلاء «سكيب ويوتن»،
لأن عجلتها تعرف الطريق..
والضابط.. يبصق على تاريخ قضاه في الشرطة،

نصنع الموسيقى التصويرية، والشمس تختار كيفية إخراج المشهد..

ترقب حروفا مقطعة لكل سيارة..

ن و م

ت ع ب

و ج ع

ص خ ب

س ج ن

م و ت

تمتعض.. تصرخ: Cut

ظلال من الويندوز

(1)

رماه المدُّ
لم يجمعه الجَزْر،
أوقفته السلطات كأول «هاكر» شرعي..

(2)

أضَاع انتماءه لصورته في كاميرا الويب،
وجد ترخيصًا ترفضه أنظمة التشغيل..

(3)

يومًا ما ستُقطع الكابلات والشاشات المؤقتة
ستتحرك الأرصفة إلى الأمام..
بينما يجري هو إلى الخلف..

(4)

فاحت رائحةٌ من لوحة التحكم
اختلطت برامج الكتابة بملح الأرض،
لن يمحوها أيُّ مزيل صدأ،
لن يحتملها جيبُ ذاكرته من كثرة الأوزان..

(5)

لا يهم كم يواعد من النساء،
(العدد في الليمون)
حتى إن بدت صفحته على "الفيسبووكـ" دونهن،
تعرفه كل بنات الإعلانات والكليبات..

في منفاكِ

أنا نافذتَكِ،
كتابكـ،
رائحة الليمون،
لعب الفراشات،
شجرة اليقطين،
وإكسير الفاكهة الاستوائيّة،
تأكلين.. وتشربين..
وتفقدين لونكـ الشـــــاحب،
من دهشة الحُب.

نصيحة مذمومة

(ليس هناكـ سواها.. تقفز في دمه كراقصة باليه)

حولكـ لزج،
مقبض الباب،
هاتفكـ،
أقلامكـ،
فنجانكـ،
أشياؤكـ غارقة في لزوجتها..
القهوة والشوكولاتة،
تسبحان في دمكـ..
هذا الشتاء، حين تأكل البرودة أطرافكـ،
شُدّي لحاف عريكـ جيدًا..

حكاية «تـاء.. نون»

نون النسوة،

و

تاء التأنيث،

رغم فعل الزمن قادرتان على الغواية،

-بـ(البوتكس، الشد، السيليكون والنفخ)-

إحداهما خرجت يومًا،

(قيل مع البعض، وقيل مع واحدة من أخوات كان)

فبدت في محل رفع..

أمنُ الحديقة المرتشي تغاضى عن المشهد الفاضح،

الثانية واعدت كاتبًا، وقالت:

«لا حرج أن تضجاعني....»

(إحداهما
حملت في بطنها طفلًا بلا أب،
الثانية كانت تمشي بموانع الحمل)
لا حرج.. لا حرج..
طبيب النساء، بالقليل، يضبط النص.

قامة بحجم جيكل وأخرى بحجم هايد

(1)

صباحًا،
سأختار لنفسي قامة أطول..
أنظّم حركة المرور والقطارات،
أرفع طاولة ضخمة ملطخة بالدقيق
أوزع الخبز.. والصحف،
أحمل عن تلكـ السيدة أنبوب الغاز
أوزّع اللبن
ورائحة البن والفول..

أنفث عن هذا الرجل تبغ أرجيلته
أزيل عنه سُعاله
أرفع يد الجلادين عن أطفال المدارس
أعبر بالكلاب قبل أن تدهسها السيارات
أؤدب الحاكم
أُداوي أصحاب المحن
وأمنع سماجة المذيعين فوق الأثير الطيب..
وأضبط ياقات البشرية..

(2)

ليلًا:
سأختار لنفسي قامة أقصر..
لا لأراقب جودة الحشيش
ولا أوكار الليل..
سأختار لنفسي قامة أقصر..
تجعل تلميذي النجيب الأوحد، إبليس، قزمًا أمامي..

الخالة والجارة

«الخالة»
أمٌّ ثانية،
تحاصرني بالدعاء
والأمنيّات،
وطبق الفاكهة،
رغم أن الشجر يثمر كل عام..
لكن الفاكهة..
لا تجد الخالة.

«الجارة»

كل شتاء تقول بثقة:

لن يبرد الفقير أبدًا

لأنها رأت الرحمن يوزع البرد بمقدار الغطاء..

بصدق لا أذكر متى..

تركت الشال والمقعد،

وسافرت إلى سمائها على عجل.

مشهد لـ آليس من شاشة بلازما

(1)

الولد الذي كان يدركـ أن «آليس»
ليست سوى رسم متحركـ،
يتراقص..
على مساحة 20 بوصة..
لم يتوقع أن تقترب منه يومًا..
-بهذا الشكل-
ليتها تجد «باني باني» وتنهي الحلقة..

(2)

خاتمٌ مُنتشٍ،
وحديقة تلبسها..
ونسيم يغلفها،
وصباح نديّ يسبقها..
حدثوني عن روحها الطرية..
وقوس قزح..
الذي يتراقص حول الوجه..
و.....
و.....
و.....

«واوات كثيرة»

لا يتسع لها مسرح الذاكرة.

(3)

الرجل الذي لم يمتطِ جواد «فالنتاين»،
ولم يخدشه سهمُ «كيوبيد»..
وباركـ مولدها قبل فترة..
تمنى لو كان في إشارات المرور
مشردًا
يسألها قطعة «مالتيزرز»
ويزين من جبينها ما يبيع من الياسمين،
ويظهر في المساء على «بلازما»
بطلًا لتسجيل عن أطفال الشوارع.

فولكلور

(أشد طرف الليل.. على مـهـــل.. أغزل الشال.. والخمار)

أنا شاكي الـمليحة،
أكذب في ارتباكي وزهدي،
أنطقتني الشهادة،
وضّأتني،
علمتني تسابيحها،
أنا شاكي الـمليحة،
خلعت لي الخمار والسوار،
أيقظتني للقيام،
تركتني وأغنية لوائل جسّار..

ما لم يُذكر بأفلام أحمد حلمي

(ما أعظم أن تكون غائبًا حاضرًا..
عن أن تكون حاضرًا غائبًا(*))

(*) في نهاية فيلمه «1000 مبروك»..

(ميدو)

كان مستهترًا..

لكنَّه ظل يُعاني من قصةِ حُبٍّ..

من أول لآخر الفيلم..

(حنتيرة)

رغم كل ما يعانيه تقدَّمَ لنعمة؛

لكنها تخلَّت عن وقارها

وأصبحت نعمةً لآخر،

لم يظهر في مشاهد الفيلم..

(زكي)

لم يكن ذكيًّا كثيرًا في هيامه بشيرين،

لأنَّ حسن كامي أعطاه دور الحارس فقط،

وعقد قران شيرين وحازم بعد نهاية الفيلم..

(طارق)

لَمَّا كان عمر..

-لظرفٍ طارئٍ-

أحبَّتهُ سارة،

لم تدركـ سرَّهُ فتزوَّجتْ قريبَهَا؛

عكس ما تذكرُ نهايةُ الفيلم..

(رشدي)
كان طموحًا كثيرًا،
لَّما تعثر بمَلَك..
قام ومضى في طريقه،
جذبته..
-مَلَك-
وظلت متشبثة برشدي الطيب..
إلى أن يقاسمها قصرها..
رجل سمين..
اختارَهُ لها حسن حسني،
الذي كتب نهاية أخرى للفيلم..

(ميمي)
سافر بحثا عن فضاءات أخرى..
الغريب أنه لم يحب نور..
-لم أصدق ذلك-
كذب الجميع..
على كل من شاهدوا الفيلم..

(رضا)

بكل وجوهه:

(بيبو، البرنس، سمسم)

حاول أن يملأ فراغ الآنسة التي كانت تنوي من البداية أن تتخلَّى عنه قبل نهاية الفيلم..

(حسن)

اختزل الدنيا في «فريدة»..

لكنه أفاق وصوت «شيرين عبد الوهاب» يسأله:

(هتعمل إيه؟ لو نمت يوم وصحيت ولقيت..

أقرب ما ليكـ في الدنيا مش حواليكـ..؟)

المؤلف لأنه كان رحيمًا،

زوَّجهما.. لكن «فريدة» اختارت نهايةً أخرى،

لم يذكرها الفيلم..

(أحمد)

كان أقل مكرًا من سيزيف،

فظل يدور ويدور،

ويدور

حتى بعد المشهد الأخير من الفيلم..

(مصري)
لما أحب وطنه..
لم يكن لديه مانع من أن يُضحي بهويّته
من أجل وطنٍ آخر نفاهُ..
قبل أن يبدأ الفيلم..

(نبيل)
لن تختاركـ أي واحدة،
يا (بلبل):
هناكـ أحداث أخرى،
لكنها..
بعد الفيلم..

(مجدي/ عادل)

من أجل زميلته القديمة،

نسي فنونه، وكذب وفقد وزنه،

هي لم تكن مُهتمّة أبدًا بكونه يحبها،

ما يعنيها.. كان أن تنهي دراستها عن مرضى السمنة،

«دينا»

ما كانت لتقترن بأصحاب هذه التفاصيل،

لولا أنه فيلم..

(رؤوف)
زوجته كانت تخونه من البداية
قبل النهاية..
حتى أنها لم تنتظر جثته،
وسقطت في مستنقع..
التفاصيل مُخجلة..
أبدًا لن يحكيها الفيلم..

(علاء)

بائع اللعب المسكين،

عشقه لـ عُلا،

(بعض تفاصيل الفيلم)

علاء، بعد الفيلم، ظل باندا على سرير عُلا..

دون حراك،

يراقبها تشهق مع زوجها الذي يطبق معها قواعد الكاماسوترا،

(عُلا الغبية رمت، ذات ليلة، الباندا، بينما يقرأ لها زوجُها السخيف نشيد الإنشاد: «سرتكِ كأس مدوّرة لا يعوزها شراب ممزوج.. بطنكِ صبرة حنطة مسيجة بالسوسن»)

(نور)

حيَل الأسرة،

وبيومي فؤاد

وحيرة المقارنة، بين المصريّة والأجنبيّة..

و

(اللفّ والدوران)

مجرّد سيناريو لفيلم..

«حلمي» الطيب يحب «منى زكي» فقط.

أمنيّات

(كل أدوية الصداع لا تُجدي،
حتى التي تمنعها الصيدليات، لتروجها للمدمنين..
أحتاج حبوبًا تغيبني.. ولو لبعض الوقت..
أصعد لأعلى، لأعلى.. و.. وأذكّر الناس بما فعله عباس بن فرناس)

(1)

ليت لي بندقية،
أكتب «تمت» لقصتي
على طريقة هيمنجواي..

(2)

كلي فضول،

لمعرفة:

لماذا يلمسها المطر بهذا الشبق؟

(3)

ليت لي مهارة عازف كمان،

ضرير..

وحاذق..

(4)

تعالي..
في هذا المساء؛
ببعض حواديت قبل النوم..
بعد أن تعلميه الشفع.. والوتر..

(5)

يالهاربة من مجد الأندلس
هل تمنحينه عناقًا عبر «واتس آب»؟

تعريفـات

أنا:

لي أصابع، تميزها عبوات الأدوية، وسُم الأمبولات المتراقص، قبل الحقن.. أصابعي وسيلة تعبث بها لزوجة كبسولات عفنة حين تقوى أناملي على الكتابة، سأعتذر للـ الماوس/ الكيبورد/ ساعتي الذكيّة وكل من صافحتهم..

الأطفال:

لا يعرف التلوث طريقه لجلودهم، نعومة مسامهم (ديتول) طبيعي..

الأطباء:

تتكاثر على راحاتهم كل أنواع البكتريا والجراثيم..

الممرضات:

تعبث قسوتهن بالمرضى.. مراهق من يقول إنهن ملائكة رحمة..

«العقّاد»:

الوَحدة أكلت حياته فلم يتزوج.. وأنا تأكلني خلايا حقيرة زوّجتني بالوحدة.. هو وأنا نحب طائر البوم ولا شريك لنا..

أبي:

الجنوب أهدانا سُمرةً طيبة محببة والشموخ الذي يأبى الانكسار..

أمل دُنقل:

وحده امتلك ساعة بينما فقد القوم الوقت..

غسان كنفاني:
لم يكـن قلبـه مضخة حـبر صدئة.. قـال إن أكتـاف الرجال أعظـم طالما حملـت البنادق، خافـوا بندقيتـه.. اغتالوه لكنه أنجب رجالًا، زرع البرتقال، وضع حجر أسـاس قرية باب الشمس..

ناجي العلي:
مات ولا يزال «حنظلة» يراقب المشهد..

عمّار الشريعي:
صديقي الذي أبصر إعاقتي فأهداني عكّازًا لم يفارقني من سنوات..

تشارلز ديكنز:
الشيف الإنجليزي الذي صنع العديد من الأطعمة التي تحتفظ بجودتها في كل الأجواء، لكنه نسى أن يضع مواد حافظة بشكل كافٍ لكعكة الآنسة هافيشام(*)..

محمد الماغوط:
الحكيم الذي قال لي: عكازك الذي تتكئ عليه يوجع الأسفلت! فـ «الآن في الساعة الثالثة من هذا القرن، لم يعد ثمة ما يفصل جثث الموتى.. عن أحذية المارة!!»

الشقيق:
أدرك في سن مبكرة، أنني سأسبب له الكثير من الضيق والتعب، فرحل دون أن يهتم لحزن أمي وأبي وشقيقاتي..

(*) الآنسة هافيشام بطلة إحدى روايات تشارلز ديكنز

رفيق (1):
عادته كل صباح.. يتحسس صدره، ويقشّر أثر جرح قديم..

رفيق (2):
منذ ما يقرب من نصف قرن، وهو يستقل مصعدًا؛ يهبط..
يهـبط ويـهـــبـــط..

هو:
تمنى أن يكون شيئًا آخر، نبضها مثلًا.

هي:
حبّة سكر، غرقت في قهوته التي تعود أن يشربها سـادة..

الورقة:
ورقاء، وفراشة بيضاء، ووردة حمراء، وكفن يواري سوءة الحزن بقصيدة.

الظلام/ العتمة:
أمان متنكر، آدمي حين يتنفس نشعر براحة واسعة، لأنه صدر، ووطن..

العِبارة:
خشنة أحيانًا
وناعمة في أوقات أخرى، ونافذة صغيرة إلى جهنّم أو جارتها..

البخور:
حساسية راقصة شرقية، استعراضية أحيانًا؛ تراقص ذرات الهواء بمهارة..

النعش:
عربة قطار تنطلق فجأة بحبيب..

الغياب/ الرحيل:
عبّارة تسافر بأحبة لن تصادفهم مرة أخرى..

الزواج:
شهود على أب باع جسد أيقونته بعقد شرعي..

النيل:
كائن يظمأ ويشتاق لزّخة مطر تقرع رقه..

الأمل:
هو أن تركـض وتركـــــــــض وتعود بخُفّي حنين..

اسم حبيبتي:
سيبقى ظمـــــــــــآنًا يحتاج حرفي ليكتمل...

الألم:
ليس أن تذهب لطبيب لا يعلم أي شيء عن مرضكـ أو علاجكـ، لكن الألم أن تتعاطى أدويته وأنت تعلم أنها ليست لحالتكـ..

الحلم:
هو كلوريد الصوديوم، حروفه تطابق كلمة الملح تمامًا، كلما اتبعت الحلم، زاد عطشكـ.

السماء:
قطعة كبيرة من السيراميكـ، موحلة ببعض السحب..

الأرض:
تبتلعنـا (واحـدًا واحدًا) وتقبر الأشـياء، بـدأت بالغراب وهابيل.. ولن تنتهي..

الأسماكـ:
مسـكينة لأنهـا بنت الماء الـذي يفضـح كل شيء، أما أبناء الطين فيعرفون كيفية فضح أنفسهم..

الشمس:
لا تغـرب أبدًا.. تختبئ فقط وكلها خجل من قذارة أفعالنا، كـرة ذكية تـشرق متحممة مـن كل ما علق بهـا، من رذاذ خطايانا..

النقطة:
إشارة ترقيم.. لتبدأ من أول السطر..

الابتكار:
أن أكتب على جسدي «ملح».. حتى لا يأكلني النمل..

نيل أسوان:
لوحة سينمائية بأعلى جودة إطارها رملي، شفافة/ مبللة ومطرزة بالجزر والنخيل والمراكب الشراعية، أحدثها وأطالعها دون ملل

نصيبي من الحقيقة

"I'm a physicist. I look at everything in my life as trying to find the single equation, the theory of everything" Will Smith:(*)

«أنا الفيزيائي.. أنظر إلى كل شيء في حياتي، في محاولة للعثور على معادلة واحدة ونظرية لكل شيء»

(*) الممثل الأميريكي «ويل سميث»

(لا خيل ولا بيداء تعرفني، ولا دَرج يرقبني..
ربما بقيت في ذاكرة مقاعد العيادات
التي تقتل الراحة والرفاق)

(1)

مهلًا سيدي..
عليَّ للمقهى والبقّال،
بعض الديون..
وللمكتبة،
كتاب استعرته زمان..
يا سيدي.. أمهلني حتى؛
لأنهض وأحييك..
قبل أن تأخذني معك.

(2)

العبث بتفاصيلي..
لا يحق لكم بهذه الطريقة،
حتى لو كان باسم الرحيل..

(3)

أنا في قماشة بيضاء؛
تغلفني عاريًا.. سُمرتي،
قطعة شوكلاتة..
من الحجم الكبير للديدان..

(4)

لن يتسنى لي قتلكم،
وسبّكم.. وأنتم،
تقلبون بين أوراقي،
وأنا -الآن-
في منفاي الأخير.

رؤى يقظة

رؤية (1)

أنا والعزلة،
على موعد هذا المساء
ستأتي لـ مجرتي..
وتتركـ لي صدرها وفنجان القهوة..

رؤية (2)

في غبشة الصبح
علقت الطائرة الورقية بمستنقع
ويد الطفل كانت تشير من قريب،
من هنا.. على باب الشمس

رؤية (3)

زهرة
تحررت الزنابق من نرجسيتها،
نركسوس تركـ لها الغدير والماء والمرايا..
إيكو تزوجت،
ما الداعي للدخول -إذن- في عبث الميثولوجيا؟

رؤية (4)

الهلال قوس حجر
سيسقط على رأسي
لن أثق في حدسي
سأصادق الشرَك..

رؤية (5)

قصبة الحنين..
وعكّاز الوله..
وعصى الشوق..
تنخر فيهم أغنية ولحن خريفي
وأنفلوانزا حـــــــــادة..

رؤية (6)

الحلوة..

المهذبة..

بنت أبيها، مفتول الشارب،

ترقص بأدب كالفجور على أغنية شعبية لمطرب غير معروف..

رؤية (7)

برج الميزان،
يذكر عدل أبي..
وحكمته..
وضلاله لمّا آمن بي واصطفاني..

رؤية (8)

أمي.. مات وحيدُها..

محلول الجفاف وإعلان كريمة مختار تأخرا كثيرًا،

جنوبية لا تنكسر..

الجبال تنام فوق كتفيها.. وتخشى عليَّ من أكياس البقالة..

تويتات

(في محبّة موقع التدوين المصغر «Twitter»)

1 – إلى الله كل ما في أنفسنا. #يا_رب #ابتهال

2 – ذاكرة الهواء خوانة لا تتسع للعطر ☹ #معلومة

3 – «لو كان سكناي فيكـ منقصة.. لم يكن الدرُّ ساكنَ الصدف» #غرد_بشعر_المتنبي

4 – قراءة الكلمات القاسية لمرة واحدة كافية.. لأنها، تعرف كيف تخدش لتستقر في الذاكرة. #مجربة

5 – معتق أنا في حلمنا الموءود في غيهب القدر. #وجع

6 – الألوان داخل عينها استراحت.. والبهجة لوجهها أديم. #حالة_حب

7 – الـ GPS: شاشة جهاز الملاحة؛ تقودني إلى عيونكـ، شاشة الملاحة.. لا تخطئ وجه الوطن. #حقيقة_علمية

8 – «للبيع حذاء لم يُلبس قطّ» منسوبة إلى #هيمنجواي #والله_أعلم

9 – «يا ربّ إذا كان قد كتب عليَّ من جديد عذاب التجربة فأنا أضرع إليك ألا تعذبني بأقوى مما أحتمل» دعاء لويز #إقتباس_من_فيلم #الناصر_صلاح_الدين

10 – كنت كلما صعدتُ الدرج مسرعا سقط حذائي، الآن كلما حملني الرفاق وصعدوا بي الدرج مسرعين سقط حذائي، لماذا تكره أحذيتي الدرج؟ #من_كتاباتي_القديمة

نبيل ولمى

وحده لا شريك له، كان أول الحالمين بها، بُستاني مر بحديقتها فصار سكران، أول ما قبّلها؛ تشنج.. حبة السكر المالحة بمبسمها علقت بتكوينه.. لم يعبث بصلصال الجسد، لكنه استلقى مبهـــورا، تركت له شاماتها يحاورها -كان له مع كل شامة قصة، إلا واحدة- وفجأة رحلت..

سـلمت نفسـها لرجل أتاهـا في المسـاء وطعنهـا بوحشـية، وابتهج لمـا رأى دمهـا، لكن الله سـلم.. مر ما مر مـن الزمان، وعـادت إليه يلملمها بجراحاتها وانكسـاراتها.. كان كل ذنبه في حقها أنه انتظرها سـنـــــــوات.. لم تقدر ما فعله لأجلها.. حصاره لها بالمحبة جعلها زاهـدة فيـه تمامًا.. نسـيته وكل ما أهداها، (نسـيت أنـه كتب وغنى مـن أجلها بكل اللغات واللهجات، نسـيت كل لحـن أحبّاه معًا من النجرشـات والكومبانكـش(*)، إلى عمرو دياب وصـلاح الزدجالي -نسـيت أنـه لأجلها تعلم القـراءة في العَروض ليطبـق يومًا لأجلها

(*) النجرشات والكومبانكش - ألحان من التراث النوبي

«يا خفيفاً خفّت به الحركات.. فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن- أو طويلٌ له دون البحور فضائلٌ.. فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن»)..

تخيّلت أن الحنين سيجعله تحت أقدامها كل ما تبقى من عمره.. لكنه قرر أن يتزوج.. ويوم عرسه قالت وكل ما فيها ممزق:

«كان يومًا لا يمكن أن يمحى من ذاكرتي ما حييت، لعلي لم أعرف قبل ذلك اليوم ما هو الحزن؟.. مررت قبل ذلك بأحزان، أما حزن ذلك اليوم، فقد كان من النوع الذي يحرق الروح والقلب الوجدان.. تساءلت: ترى هل أخطر في بالك بينما تستعد لزفافك؟ هل تسأل نفسك أيّ سؤال؟ ألا تشعر بأي حنين؟ ألم تخطئ وتناديها باسمي؟ أم لعلك نسيت كل شيء؟ نبيل.. أبهذه السهولة تمضي!؟ لتجعل من حياتك ملكًا لا مرأة أخرى.. كنت عاجزة عن تصديق أن ذلك الأمر سيمضي نحو نهايته.. وحتى في تلك الليلة.. كنت مؤمنة أن شيئًا ما سيحدث ويمنع إتمام زواجك ..حنينك الذي قد يجتاحك ذات لحظة فتهرب مما أنت ذاهب إليه وتجري عائدًا.. أوهام!؟ أعرف ذلك، لم تكن بي حاجة للمنطق كنت أختلق لنفسي أيّة آمال، حتى لو لم تكن سوى مجرد أوهام..»

وحده من كان يحبها حبًّا مزمنًا متطرفًا.. وحده كان قادرًا على إسعادها..
وذات تعاسة وخيبة، عادت إليه لتعترف قائلة:

«ذات مرة تساءلت: هل سيكون لنا ذات يوم من قد يروينا؟ وصلّيت ألا يحدث ذلك؛ لأن الأدب لا تغريه دروبُ الآلام، وقد حدث ما كنتُ أخشاه.. ولكن ما أتمناه الآن آلا تكون النهايةُ قاسيةً إلى هذا الحد، لا أريدُ أن أُصدقَ ذلك، فنحن محكومون بالأمل، أن تنهضَ أن تعودْ.. فالحياةُ خارجَ هذا المكان مازالت جميلة رُغم كلِّ شيء، عُدْ إليَّ نبيل.. عُدْ إليّ، فأنا نذرتُ نفسي لكَ.. لكَ وحدكَ.. على طول الأيام..» (*)

وكما ذكر السيناريو.. لم يسمع نبيل لاعترافها.. كان قد ارتقى لحياة الآفلين.

(*) الفقرات المائلة لـ«سلاف فواخرجي» من المسلسل السوري «على طول الأيام» للروائي السوري «فادي قوشقجي» والإخراج لـ «حاتم علي» والبطولة لها مع «تيّم الحسن».

كُتِبَتْ هَـذِهِ النصوص مِـنْ مَطْلَعِ شـتاء 2010 إِلى
بِدَايَاتِ شِتَاءِ 2014..

بعض منها كُتب بعد هَذِهِ الفَتْرَةِ بِأعوام قليلة..

الشَّاعر في سطور

محمّد المصطفى محمّد عبد المنعم

مواليد ديروط – أسيوط.

صدر له:

– «عالم واسع في حجرة ضيقة» – دار العين، 2010.

– «عصاي معي والكون يهتز تحتي» – هيئة قصور الثقافة 2014.

للتواصل:

Email: almostafa.m@gmail.com

Twitter: @MohamedlMostafa